

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من سلسلة "أشواق قلب"
كيف أعالج قلبي - الصلاة وملازمة المساجد
(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-99886.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد؛
أهلاً وسهلاً ومرحباً بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

كيف تكون صاحب نفس زكية؟؟

من أعظم الأمور التي ربنا - سبحانه وتعالى - يصلح بها قلوب العباد هي ارتباط العباد برنا - سبحانه وتعالى -، وبخاصة في بيوته - سبحانه وتعالى -، وبخاصة في أجل وأعظم العبادات التي يحبها الله - سبحانه وتعالى - وهي الصلاة، التي فرضها ربنا - تبارك وتعالى - على نبينا من غير واسطة؛ دليلاً على تعظيمها وشرفها وفضلها.

الإنسان مننا يعلم يقيناً إن الصلاة أحب الأعمال إلى الله - عز وجل - بعد التوحيد، علشان كده يجعل ربنا - عز وجل - إن من أهم الأمور التي تصلح الإنسان وتزكي نفس الإنسان الصلاة، قال ربنا - تبارك وتعالى -: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" العنكبوت: 45.

فرنا - سبحانه وتعالى - وضح لنا إن العبد كلما ازداد قرباً من الصلاة، وكلما ازداد قرباً إلى المساجد، وأقام الصلاة كما يريد ربنا - عز وجل -، كان هذا - إن شاء الله - دافع للعبد إلى أن يكون هذا العبد صاحب نفس زكية لا تقترب من الفحشاء ولا تقترب من المنكر.

يُذَكِّرُ للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجل يقوم الليل ولكن إذا أصبح سرق، لما يبُصِحَ ممكن يسرق، فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "سينهاه ما تقول" أخرجه ابن حبان في صحيحه، قال: دعوهُ فستنهاءُ صلاته، لما يزداد في

الصلاة أكثر، ويعبد ربنا أكثر، ويُقيم الصلاة صح، إن شاء الله الصلاة دي هتخلي نفسه زكية لا تقترب أبدًا من السرقة.

يا من تبحث عن هداية قلبك .. إليك الطريق

وربنا - سبحانه وتعالى - وضّح لنا إنّ اللي بيدورّ في يوم من الأيام على هداية قلبه، ونفسه فعلاً إنّ ربنا - سبحانه وتعالى - يُصلح له هذا القلب فيصبح هذا القلب قلب سليم مؤهل إنه يوم القيامة يدخل الجنة "إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" الشعراء: 89، وكما قال الله - عزّ وجل -: "وَأَرْزُقْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ" ق 31:34، هنا ربنا - عزّ وجل - وضّح لنا إنّ اللي جاء بقلب منيب ده اللي يُقال له يوم القيامة: "ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ".

الشاهد إنّ ربنا - سبحانه وتعالى - جعل إنّ المقيم للصلاة والمعتمر لمساجد الله - عزّ وجل - دي الشخصية اللي ربنا يُصلح لها قلبها، ودي الشخصية اللي ربنا يهدي لها قلبها، ودي الشخصية اللي ربنا يوفقها لكل خير ويجعل قلبها قلباً سليماً صحيحاً قوياً بفضل الله - عزّ وجل -.

وربنا دائماً كان بيجمع في القرآن بين أمرين: بين مسألة الارتباط بالمساجد وعمارتها، وبين مسألة الهداية وصلاح الإنسان، قال ربنا - تبارك وتعالى -: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ" التوبة: 18، وعسى إذا نُسبت لله - عزّ وجل - فتكون على سبيل التأكيد والوجوب، فهؤلاء هم المهتدون.

فالله - عزّ وجل - قال: على قدر ما الإنسان منا يُعمر بيوت الله - عزّ وجل - على قدر ما يعمر الله - عزّ وجل - قلبه بالهداية، وعلى قدر اقتراب العبد من الله - عزّ وجل - في المساجد في الدنيا يكون اقتراب العبد من الله - عزّ وجل - يوم القيامة.

لما ربنا يقول لنا إنّ اللي هيعمر المساجد هو ده الإنسان اللي ربنا هيهديه، نفهم كويس جدّاً إنّ هداية القلب وصلاح القلب متوقفة على حال العبد في الصلاة، على حال العبد مع الصلاة، على حال العبد داخل بيوت الله - سبحانه وتعالى -، فكل ما هنقرّب أكثر هتكون النتيجة إنّ ربنا - سبحانه وتعالى - يهدي قلوبنا أكثر.

كنا زمان بنرى مثلاً آباءنا الكرام قبل الفجر بساعة يروح المسجد، وقاعد بين المغرب والعشاء ده أصلاً قاعد في

المسجد، قبل طبعاً ما القنوات تنتشر والدش والقنوات ومش عارف إيه، ويقعد بقى على القهوة يتفرج على المصارعة الرجالي والمصارعة الحريمي! وقاعد على القهوة بيتفرج على قناة مش عارف إيه، ويقلب من قناة إيه على قناة إيه، كان زمان حال الناس في المساجد - بعض الناس -، فيه ناس - بفضل الله - كثير فضلاء، إنما الآن أصبح إقبال الناس على القهوة أكثر من إقبال الناس على المساجد، أصبحت في كثير من الأوقات القهوة أكثر من المساجد - والعياد بالله -.

وده يا جماعة خطر، خطر شديد، إذا كانت الأمة في بعض الأوقات بتنهال فلازم تدور بسرعة على الصلاة؛ لأن فساد قلوب الناس على طول مرتبط بابتعاد الناس عن المساجد، كل ما الإنسان ارتبط قلبه بالبعد عن المسجد، تكون النتيجة إن ربنا يفسد له هذا القلب.

توضيح للعلاقة بين المساجد وصلاح القلب

اسمعوا الكلام ده من النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث عتبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يتخذ أحدكم السائمة..". حسن لغير الألباني، السائمة: هي الإبل والبقر والغنم التي لا يشتري صاحبها لها طعاماً بل يرعى بها على ما نبت من الأرض، ما يشتريش لها حاجة...

فيرعى بجوار المسجد، كان جنب المسجد كده حتى أرض فيها شوية أعشاب فيرعى بجوار المسجد، "فيشهد الصلاة في جماعة...". الراجل ده الغنم بتاعه جنب المسجد فيصلي الجمعة والجماعة، "فتتعدر عليه سائمته، فيقول: لو طلبت لسائمتي مكاناً هو أكلاً من هذا...". مكان فيه العشب أكثر، "فيتحول...". فينطلق، يبعد بقى عن المسجد، خدوا بالكم بقى من العلاقة أهو، بدأ يبعد عن المسجد...

"..فيتحول، ولا يشهد إلا الجمعة، فتتعدر عليه سائمته، فيقول: لو طلبت لسائمتي مكاناً هو أكلاً من هذا، فيتحول، فلا يشهد الجمعة، ولا الجماعة - اسمعوا - فيطبع الله على قلبه" ثم يكتب في المنافقين.

خدتوا بالكم؟ خدتوا بالكم من العلاقة اللي النبي - صلى الله عليه وسلم - بيحب إن هو يوضحها لنا؟ على قدر ابتعاد الناس عن المساجد يكون - والعياد بالله - فساد هذا القلب، وده اللي يدفعنا إن احنا نقول لكم: يا جماعة خدوا بالكم إن من أهم وأعظم الأمور التي يصلح الله - سبحانه وتعالى - بها قلوبنا اقترابنا من المساجد.

نماذج من الصحابة وحالمهم العجيب مع الصلاة

الصحابة - رضوان الله عليهم - لما سمعوا هذا الكلام من النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلموا يقيناً علاقة قلب العبد للأحسن والأفضل، صلاح القلب، وهداية القلب، وقرب القلب من الرب إنما يكون بقرب الإنسان من

المساجد، بقرب الإنسان من الصلاة، إنَّ إحنا يكون لنا حال بالليل مع الله -عز وجل- بصلاتنا وكثرة ركوعنا وسجودنا، علشان كده الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا بيوضحولنا أمثلة عجيبة جدًّا في مسألة الصلاة.

- النموذج الأول:

هبدأ بسيدنا علي؛ لأن دايماً الشيعة يقولوا إنَّ إحنا بنكره سيدنا علي أو بنكره آل البيت، لا والله بل نحبهم ونتقرب إلى الله -عز وجل- بحبهم، فحبُّ الصحابة وآل البيت بالنسبة لنا دين وإيمان وإحسان، وبُعضهم كفرٌ ونفاقٌ وعصيان.

سيدنا علي -رضي الله عنه- كان إذا قام إلى الصلاة ارتجف، فكان إذا قيل له: لم كل هذا؟ قال: "إنني الآن سأحمل الأمانة التي أراد الله أن يحملها على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وها أنا أحمّلها الآن"، فيقوم -رضي الله عنه- بين يدي الله -عز وجل-، ويصلي، ويبكي بين يدي الله -سبحانه وتعالى-، حاله كان مرتبط قوي قوي بالصلاة -رضي الله عنه-.

- النموذج الثاني:

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، عمر الفاروق، يصلي بالناس ذات يوم، فيأتي أبو لؤلؤة الجوسي -عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة- وقد أعدَّ العدة لقتل عمر، ويأتي بخنجر ذو وجهين، وبينما عمر يصلي بالناس إذ يدخل أبو لؤلؤة الجوسي ويضرب عمر، ويطعن عمر -رضي الله عنه-، ويحمل عمر -رضي الله عنه- إلى بيته.

شوفوا الصلاة في قلب عمر كانت عاملة ازاي! ويحمل عمر -رضي الله عنه- إلى بيته، ويؤتى بالطبيب، فيقول الطبيب: اسقوه لبنًا، فيشرب عمر اللبن، فيخرج اللبن من الجرح، تخيلوا حالة عمر! فيقول الطبيب: يا أمير المؤمنين أوصي فإنك ميت، خلاص الجرح غائر وإن كده كده ميت، أوصي يا أمير المؤمنين فإنك ميت، عمر -رضي الله عنه- تزداد الآلام، ويزداد عليه المرض أكثر وأكثر، عمر -رضي الله عنه- يُعشى عليه فيقال: مات عمر، وبعض الناس يقول: لا بل أغشى عليه...

فقام أحد الصحابة وقال: "والله ما علمتُ شيئًا أفزع لأمر المؤمنين من الصلاة، فليؤذن أحدكم في الصلاة"، فقام رجل وقال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، فقام عمر فرعًا وقال: "الله أكبر، الله أكبر، الصلاة، الصلاة، الصلاة، لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة"، ويحمل عمر -رضي الله عنه- إلى المسجد بهذه الحالة وهو ينزف دم. روى الإمام مالك الطائي أن عمر صلى بالناس وإن جرحه ليثعب دمًا، يتعب يعني: ينزف، جرحه عمًا ينزف دم،

بينزف دماء، يبصلي وجرحه بينزف دم -رضي الله عنه-، شوفتوا الصلاة كانت بالنسبة لعمر قَدَّ ايه؟ عمر -رضي الله عنه- الآن مطعون -رضي الله عنه-، الطيب يقول له: أَوْصِ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، ومع ذلك يقول للصحابة: شيلوني، احموني، دخلوني المسجد؛ علشان أصلي؛ لأنه لا حَظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

- النموذج الثالث:

عبد الله بن أم مكتوم، رجل من جبال الصحابة، أسد من الأسود، وأنا هجمع ليكم الروايات اللي تكلم بها عبد الله بن أم مكتوم، جاء عبد الله بن أم مكتوم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "يا رسولَ الله، إني رجلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ -أعمى-..." ورقَّ عظمي "..شاسعُ الدَّارِ -بيتي بعيد عن المسجد- ولي قائدٌ لا يلائمني..." صححه الألباني، وفي طريقني السباع والهوام، وفي طريقني الأشجار الملتفة، "فَهَلْ لي رخصةٌ أن أصلي في بيتي؟ قال: هَلْ تسمعُ التِّداء؟ قال: نَعَمْ، قال: لا أجدُ لك رخصةً"، عبد الله بن أم مكتوم بهذه الأحوال لم يترك المسجد، بل كان من أكثر الناس ملازمة للمسجد.

ولما رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- من عبد الله بن أم مكتوم الحرص البالغ ده على الصلاة جعله النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤذناً له، رغم كل الظروف دي؟ آه؛ لأن همَّ علموا يقيناً إن كل ما الإنسان بيزداد صلاة واقتراباً من المساجد كلما أصلح الله -عزَّ وجل- قلوبهم، فكان بهذه الأحوال في المسجد ليل نهار مؤذن للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

شدة حب وشوق الصحابة للصلاة

مش كده ويس، بل كان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- له كلمة جميلة جداً وهو يفسر قول الله - سبحانه وتعالى-: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا" السجدة:16، شوفوا الصحابة لما عرفوا الصلاة والقرب من المسجد يُصلح القلب كانوا بيعملوا إيه؟

قال: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"، قال ابن مسعود: "نزلت فينا هذه الآية نحن أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، كان الرجل ينتهي من عمله فيذهب إلى المسجد في صلاة المغرب ينتظر العشاء الآخرة، تخفق رؤوسهم" من شدة التعب، من شدة الإرهاق، الواحد منهم يخلص الشغل بتاعه من بعد الفجر لحد المغرب، يروح للمسجد يصلي المغرب، وبعد ما يصلي المغرب يقعد يذكر الله، بتخفق رأسه، رأسه خلاص، بينام، مكنش يسبب المسجد بل كان يقوم يُصلي ما بين المغرب والعشاء، يصلون ويبكون، بهذا التعب؟! آه، بهذا الإرهاق؟! آه، بهذه الشدة اللي كانت موجودة عليهم؟! آه، قال: "يقومون بين المغرب والعشاء يصلون ويبكون" الأثر رواه أبو داود في سننه، والإمام ابن جرير الطبري في تفسيره.

سبحان الله قاعدين بين المغرب والعشاء يُصلون، سبحان الله، ده كان حالهم بعد الشغل خلاص ملازمة للمسجد، قرب من الله، اجتهاد في الصلاة، ده كله ليه؟ حتى يُصلح الله -سبحانه وتعالى- هذه القلوب.

فاصل ونرجع لكم مرة ثانية نواصل أحوال الصحابة -رضوان الله عليهم- مع المسجد ومع الصلاة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد؛

الصحابة -رضوان الله عليهم- علموا يقينًا قدر تأثير الصلاة على قلوبهم، وقدّ إيه هُناك علاقة قوية بين هداية القلب وبين الصلاة، علشان كده كان حالهم مع الصلاة حال عجيب جدًا جدًا جدًا.

يقول عدي بن حاتم -رضي الله عنه-، شوفوا حالهم مع الصلاة، يقول: "والله ما جاء وقت صلاةٍ قط إلا وأنا إليها بالأشواق"، أنا بشتاق لهذه الصلاة، "إلا وأنا إليها بالأشواق، والله ما دخل وقت صلاةٍ قط إلا وأنا لها مستعد"، وكان أيضًا -رضي الله عنه- يقول: "والله ما أذن مؤذن إلا وأنا على وضوء"، ما دخلش وقت الصلاة أبدًا إلا وأنا على وضوء، حرصهم كان على الصلاة كان حرص بالغ جدًا جدًا جدًا، حرصهم على المُكث في المساجد والبقاء دائمًا في المساجد كان فعلاً بصورة قوية.

يقول عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-: "صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مِنْ رَجَعٍ وَعَقَّبَ مِنْ عَقَّبٍ..." صححه الألباني، مِنَّا الناس اللي رجعت تقعد في بيتها شوية وبعد كده ترجع لصلاة العشاء، ومنهم من مكث ما بين المغرب والعشاء في قلب المسجد صلاة وذكر وطاعة لله -سبحانه وتعالى- فقال: "فجاء رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رَكْبَتَيْهِ فَقَالَ أَبَشِرُوا هَذَا رُبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ انظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى"، ربنا فتح أبواب السماء يُباهي بكم الملائكة الآن.

دول الناس اللي كانت ليهم علاقة قوية مع المسجد، كانوا جيران المسجد، الناس دي اللي عمّرت بيوت الله -سبحانه وتعالى- بالصلاة والذكر والطاعة، فكانت قلوبهم من أظهر القلوب، وأنقى القلوب، وأصفى القلوب، وأسلم القلوب -رضي الله عنهم أجمعين-.

- النموذج الرابع:

الحارث بن حسان، وكانت له صحبة -رضي الله عنه-، كان من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، تزوج ذات ليلة، طبعًا إحنًا معروف عندنا في مصر إنَّ في ليلة البناء ييقعد أسبوع، عشرة أيام، ده ده الصالح منهم يعني، الكويس منهم، اللي نحسبه -إن شاء الله- على خير يعني، الكويس منهم ييقعد أسبوع ما بينزلش من البيت، أصل أنا لسه متجاوز، دي دخلتي فما بينزلش المسجد.

سيدنا الحارث بن حسان -رضي الله عنه- في ليلة بنائه لما أُذِنَ لصلاة الفجر خرج من بين الناس؛ علشان يصلي، خرج ينزل يصلي الفجر، فقيل له: أخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟! أنت هتخرج وانت لسه يدوبك بنيت بأهلك في هذه الليلة، فقال: "إن امرأة تمنعني عن صلاة الغداة في جماعة لامرأة سوء"، لو في يوم امرأة تمنعني عن صلاة المسجد، عن صلاة الجماعة في المسجد، هذه امرأة سوء، ليلة بنائك؟! أيوه طبعًا ليلة بنائي.

يا جماعة ده في ليلة بنائه كان بيخرج للجهاد كما حدث مع حنظلة في غزوة أُخذ كما ذكرت لكم قبل ذلك، دي الناس اللي قدرت تفهم كويس جدًا يعني إيه الصلاة؟ قدرت تعرف كويس جدًا قَدَّ إيه الصلاة مؤثرة على قلوبها.

شدة حرص الصحابة على الصلاة في المسجد برغم كل الظروف.

يقول أحد الصحابة: "كان هناك رجلٌ من أبعده أهل المدينة بيتًا عن المسجد"، واحد بيته بعيد جدًا عن المسجد، يعني هذا الصحابي كان بيته بعيد جدًا جدًا عن المسجد، "وكان يأتي في كل صلاة" سواء بقى في الحر، في البرد، كان يأتي كل صلاة، لا تفوته صلاة أبدًا، فالصحابه -رضوان الله عليهم- قالوا له ذات يوم: "هلاً اشتريت لنفسك حمارًا تركبه عند شدة البرد، ويحميك من الحر"، في الحر تحط عليك حاجة كده تحميك، وفي عز البرد أو في أيام الشتاء لما الأرض تتلطح بالطين يحميك من هذا الطين، "فقال: لا، إني أريد أن يكتب الله -عزَّ وجل- لي ذهابي وإيبي إلى المسجد".

شوفوا الصحابة من شدة حرصهم على هذا الرجل، وفعلاً كان بيتكلف عناء؛ بسبب المداومة على هذه الصلاة، راحوا اشتكوه للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: اسألوه هو ليه بيعمل كده؟ فقال: "إني لأرجو من الله أن يعطيني أجر خطواتي ذاهبًا وآيبًا"، سبحان الله! فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم: اذهبوا إليه فبشروه أن الله -عزَّ وجل- قد أعطاه كل ما كان يرجوه، كل اللي كان عايزه ربنا -سبحانه وتعالى- إداهوله، دي القلوب اللي كانت متعلقة بالصلاة، قلوبهم في الصلاة كان بيبقى ليها حال عجيب جدًا.

- النموذج الخامس:

مما يحضرنى الآن عُروة بن الزبير -رضي الله عنه-، عُروة بن الزبير وقعت الأكلة في قدمه، وفي بعض الروايات أنه كان يسير ذات يوم في طريق، فرجله أصيبت بحجر شديد، أدت هذه الإصابة إلى قطع القدم، فقالوا له: نعطيك شيئاً مُسكرًا، هندیك شيء مُسكر يخليك تغيب عن الوعي؛ لأن طبعًا كما تعلمون علماء الطب يعرفوا إن أكثر عظام جسد الإنسان صلابة هي عظم الفخذ، فهيبقى علشان نقطع هتبقى المسألة صعبة جدًا، وهيبقى فيها آلام بالغة جدًا جدًا جدًا، فقال: "لا والله لا يغيب عقلي أبدًا عن ذكر الله -عز وجل-، ولكن سأدخل في الصلاة، فإذا وجدتموني سجدت فاقطعوها".

فدخل في صلاته -رضي الله عنه-، شوفوا قَدَّ إيه قلبه كان معلق بالصلاة، وقَدَّ إيه كان قلبه حاضر في الصلاة، فدخل في صلاته -رضي الله عنه-، يااه يااه! فقطعوا قدمه وهو ساجد وما شعر بها، قلبه كان فين؟ وإيه القلب اللي يخلي الإنسان يركز في الصلاة لدرجة إن رجليه تنقطع ولا يشعر بها؟

إنها القلوب التي عُمرت بطاعة الله -عز وجل-، إنها القلوب التي ارتبطت بالمساجد، إنها القلوب التي ارتبطت بالصلاة، فعندها أعلى الله -عز وجل- من قدرها، ومن شأنها، ومن درجتها في الجنة.

ارتباط الصحابة بالصلاة، حالهم في الصلاة كان حال عجيب جدًا جدًا، يقومون إلى الصلاة، فلشدة ارتباطهم بالصلاة وحالهم مع الصلاة كانت عيونهم تدمع، وقلوبهم تخشع، ويخرون لله -عز وجل- سُجدًا.

- النموذج السادس:

سيدنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، "عبد الله بن أبي قحافة" أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، كان إذا قام في الصلاة بكى بكاءً شديدًا جدًا جدًا، لما أراد -رضي الله عنه- الهجرة، ونزل إلى جوار ابن الدغنة، واتخذ لنفسه -رضي الله عنه- مسجدًا يُصلي فيه، فكان إذا قام في صلاته قال: الله أكبر، وأقبل على صلاته يبكي، يصلي ويقرأ ويبكي.

فكان نساء المشركين وأطفالهم يتقصّفون عليه من كل مكان، يبجوا من كل مكان فينظرون، إيه ده؟! إيه الراجل اللي بيصلي ويبكي ده؟ إيه رقة القلب دي؟ إيه دمع العين ده؟ هو فيه إيه بينه وبين الصلاة علشان قلبه يرق بهذه الصورة؟! هو بيعمل كده ليه؟

حتى جاء المشركون إلى ابن الدغنة وقالوا: رُدَّ جوار أبي بكر؛ فإنه كاد أن يفتن نساءنا وأولادنا، كاد أن يفتن نساءنا برقة قلبه، وبغزارة الدمع في عينه، وبخشوعه في صلاته، رُدَّ جواره، فردَّ ابن الدغنة جوار أبي بكر الصديق، وقال: لست في جوارى بعد هذا اليوم، فقال: أنا في جوارى ربى -سبحانه وتعالى-.

ده أبو بكر الصديق اللي كان في صلاته بيكون بهذا الحال، وقلبه بهذه الرقة.

يا جماعة القلب لا يرق إلا إذا كان صالحًا، والعين لا تدمع إلا للين القلب، فإن القلب إذا قسى، قحطت العين كما قال أهل العلم، القلب لما يكون قاسي ساعتها على طول العين دي لا يكون فيها دمع ولا تُنزل دمعا أبدًا.

هو إيه اللي حصل في قلب الصديق؟ وليه النهارده أبو بكر الصديق يبقى معروف؟ لما النبي يقول: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ..." صحيح البخاري، السيدة عائشة تقول: "...إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ..." إذا قام إلى الصلاة بكى، لا يملك دمه إذا قرأ القرآن، ليه حال أبو بكر كده في الصلاة، الناس ما يسمعوش صوته من كثرة بكائه؟!

دي يا جماعة بنسبها إحنا رقة القلب، رقة القلب اللي كانت في قلب هذا الرجل الصالح، في هذا الرجل الدّين، هذا هو الإيمان الذي كان في قلبه، يرق القلب، فتدمع العين، ويقشع البدن، ده كان حال الصديق.

الله - سبحانه وتعالى - أصلح حال قلوب الصحابة - رضوان الله عليهم - ليه؟ ليه قلوبهم كانت رقيقة؟ ليه كانوا يرون بهذه القلوب ما لا نرى؟ ليه كانوا يشعرون بهذه القلوب ما لا نشعر؟ لأن ارتباطهم الوثيق بالصلاة، ارتباطهم الوثيق بالمساجد سبحان الله جعل قلوبهم قلوب عامرة بالإيمان، بالطاعة، بالتقوى، ليه؟ لارتباطهم بالصلاة، لارتباطهم بالمساجد.

- النموذج السابع:

الحسن بن علي - رضي الله عنه - وعن أبيه، وعن أمه، وعن جده، وعن جدته، كان إذا قام في الصلاة ارتعش واصفر وجهه، اصفر وجهه من الخوف، فيقولون: يا حسن لم كل هذا؟ فيقول: "أولا تدرون بين يدي من أقف؟!" إنتم مش عارفين أنا واقف بين إيدين مين؟ مش عارفين أنا واقف بين إيدين مين؟! سأقف بين يدي الله - عز وجل -.

ماذا كان يعني المسجد بالنسبة للصحابة؟

ده كان الجيل الصالح اللي ربنا - سبحانه وتعالى - أصلح له القلب؛ بسبب كثرة ملازمته للمسجد، كان المسجد بالنسبة لهم الواحة اللي بيصلوا فيها، المسجد كان بالنسبة لهم المكان اللي بيقرأوا فيه القرآن مع بعض، المسجد كان بالنسبة لهم المكان اللي بيذكروا فيه ربنا - سبحانه وتعالى -.

في صحيح مسلم يقول معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه -: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ..." ده جوا الجامع قاعدين مع بعض بيذكروا ربنا، دي علاقتهم بالمساجد، ودي علاقتهم بالصلاة، "... فقال: ما أجلسكم؟..." إنتم قاعدين كده ليه؟ "قالوا: جلسنا نذكرُ الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا.

قال: **الله! ما أجلسكم إلا ذاك؟..."**، بالله عليكم إنتم مش قاعدين إلا لكده؟ **..قالوا: والله! ما أجلسنا إلا ذاك.**
قال: **أما إني لم أستحلفكم تهمه لكم. ولكنه أتاني جبريل فأخبرني؛ أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة."**

دي مجالسهم، ده كان حالهم في المسجد، علشان كده كانوا من أقرب الناس إلى الله -عز وجل-، وكانوا من أصفى الناس قلوبًا، وكانوا من أهدى الناس قلوبًا، وكانوا من أروع الناس، ليه؟ قلوبهم صلحت لما قرَّبوا جدًّا جدًّا من المساجد، الصحابة -رضوان الله عليهم- كان أهم ما يشغلهم إنهم يكونوا قريبين من المسجد.

بنو سلمة بيوتهم كانت بعيدة شوية عن المسجد فقرروا إنهم ينقلوا البيوت جنب المسجد، ليه؟! علشان يكونوا دايماً ملاصقين في المسجد، قاعدين في المسجد على طول، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **"يا بني سلمة دياركم دياركم..."** أخرجه ابن حبان في صحيحه، يعنى الزموا دياركم **..تُكْتَبُ آثاركم."**

يعني أنا عارف إن إنتم عايزين تقرَّبوا من المسجد؛ علشان تكونوا دايماً قريبين من المسجد صلاة وعبادة وطاعة وقرب من الله -سبحانه وتعالى-، ولكن يا بني سلمة الزموا الديار، الزموا دياركم وروحوا للمسجد رغم البعد، ليه؟ علشان ربنا -سبحانه وتعالى- يكتب الآثار بتاعة أقدامكم إلى المساجد، هم عايزين يقربوا من المسجد؛ علشان يقربوا قريبين وده يبقى حالهم دايماً في المسجد.

المسجد ده اللي جمع الصحابة -رضوان الله عليهم-، فكانت مجالس ذكرهم وكانت مجالس طاعتهم داخل هذا المسجد.

وزي ما قتلتم النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لنا لما الراجل دا بيعد بقى بالغنم بتاعه بعيد عن المسجد يختم الله على قلبه ثم يُكتب في المنافقين، يقول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: **"والله لقد كنا ما يتخلف عن صلاة الجماعة إلا منافق معلوم النفاق، أو رجلٌ مريض"** احنا كنا كده الصحابة كان كلهم بيحجروا على المسجد، ويسارعوا إلى المساجد، ويقعدوا في المساجد، ولما يقعدوا في المساجد ويصلوا ويعبدوا ربنا والكلام ده كان يقول: ما كان يتخلف عن صلاة الجماعة إلا اثنين: إلا منافق معلوم النفاق، خلاص دي معروفة، وإما رجلٌ مريض.

اسمعوا اللي جاية **"..وإن كان المريض ليهادى بين رجلين"** المريض اللي ربنا -سبحانه وتعالى- وضع عنه صلاة الجماعة، المريض اللي النبي -صلى الله عليه وسلم- أباح له أن يصلي في بيته لمرضه اللي يمنعه من الصلاة، **"..وإن كان المريض ليهادى بين رجلين -متعكز على الرجلين كده- حتى يؤتى به ويقام في الصف"** ويروح جري؛ علشان يقف في الصف رغم إنه بيتعكز على اثنين مش قادر يمشي، مش قادر يتحرك، ولكن كان يُحمل من بيته حتى يصلي مع الناس في المسجد.

دي كانت علاقتهم بالمساجد، ودي كانت علاقتهم بالصلاة -رضوان الله عليهم أجمعين-، يتشال كده هيلة بيلة؛ علشان يتحط في المسجد، يتشال؛ علشان يصلي بالناس، علشان مش عايز يتخلف أبدًا عن الصلاة يصلبها مع النبي -صلّى الله عليه وسلم-، مش عايز يتخلف، عايز دائماً يكون موجود وسط الناس.

وصية غالية جداً

يا جماعة احنا أخبارنا إيه في الصلاة؟ أخبارنا إيه في صلاة الجماعة؟ يا جماعة أخبارنا إيه في صلوات النوافل؟ يا جماعة أخبارنا إيه في صلاة قيام الليل وفي صلاة الضحى؟

سيدنا أبو هريرة -رضي الله عنه- النبي يوصيه بوصية، يقول أنا ما هسبهاش أبدًا حتى لو هموت، إلا عند الموت، نختم بوصية سيدنا أبي هريرة -رضي الله عنه- إذ يقول: "أوصاني حبيبي صلّى الله عليه وسلّم بثلاثٍ. لن أدعهنّ ما عشتُ: بصيامٍ ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ. وصلاة الضحى. وبأن لا أنامَ حتى أوترَ" صحيح مسلم.

النبي لما أدّاه وصية اداله 3 وصايا، وصيتين منهم بالصلاة، فكان أبو هريرة بيقول: أنا ما هسبهمش أبدًا إلا عند موتي بس.

علشان كده بقول لكم يا جماعة يا ريت اللي عايز فعلاً ربنا يصلحله قلبه ويكون قريب جداً من ربنا -سبحانه وتعالى- يجتهد جداً في الصلاة، يجتهد جداً في القرب من المساجد.

أولئك آبائي، أولئك آبائي الذين حرصوا على الصلاة، الذين حرصوا على المساجد، فطهر الله قلوبهم من الآثام، وطهر الله -سبحانه وتعالى- قلوبهم من المعاصي، فكانوا من أعلى الناس قدراً عند الله -سبحانه وتعالى-.

دعاء الخاتمة

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يحشرنى و إياكم معهم تحت لواء النبي -صلّى الله عليه وسلم- في أعلى جنات النعيم بفضلته وكرمه ومَنّه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>